جامعة الحاج لخضر باتنة1

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا

شهادة مشاركة

تمنح هذه الشهادة للأستاذ(ة) : بن زطة بلدية نظير مشاركتها في الملتقى الوطني حول: الام العازبة...مسببات الظاهرة وسبل التصدي رؤية متعددة التخصصات بمداخلة موسومة بـ : قراءة نظرية في البروفيل النفسي للام العازبة

وذلك يوم 12 نوفمبر 2024.

رئيسة الملتقى:

رئيس القسم:

عميد الكلية:

جامعة الحاج لخضر باتنة1

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

بالمشاركة مع

قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا

في اطار مشروع فرقة بحث PRFU:

بروتوكول مرافقة نفسية لتحقيق التكيف النفسي والاجتماعي للامهات العازبات

الملتقى الوطني :

الام العازبة...مسببات الظاهرة وسبل التصدي رؤية متعددة التخصصات

يوم الثلاثاء 12 نوفمبر 2024

على الساعة 9:00 صباحا

قاعة المناقشات بقسم التاريخ

برنامج الملتقى الوطني : الام العازبة...مسببات الظاهرة وسبل التصدي رؤية متعددة التخصصات

افتتاح أشغال الملتقى (9:00 صباحا)

- تلاوة آيات بينات من القرآن الكريم
- النشيد الوطني
- كلمة رئيس الملتقى : د. عتيقة سعيدي
- كلمة السيد عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية أ. د أنس عرعار
- كلمة السيد مدير جامعة باتنة 1 : أ.د. ضيف عبد السلام

المداخلات الافتتاحية

أ.د عزالدين بشقة	التغير الاجتماعي والظواهر المتجددة قراءة في ظاهرة الأمهات العازبات	جامعة باتنة1
أد قجة رضا د مقلاتي عيدة	العوامل المساعدة في تفشي ظاهرة الامهات العازبات	جامعة باتنة1

الجلسة الاولى: حضورية

رابط الجلسة: https://meet.google.com/mfm-hwmt-ghp

رئيس الجلسة: أ.د سامية شينار

مقرر الجلسة: ط.د. رحماني سلمة

التوقيت	اسم المتدخل	عنوان المداخلة	الجامعة
10:15-10:00	د. يمينة صالح	اظاهرة الام العازباء بين القبول و الرفض المجتمعي مقاربة تحليلية نفسية	جامعة باتنة1
10:30-10:15	د.مسعود حناشي	لام العازبة عوارض مختلفة	جامعة أم البواقي
10:45-10:30	ط.د. خيواني يبية	عوامل انتشار ظاهرة الأم العازبة في الوسط الجامعي –الأسباب وعوامل الخطر-	جامعة باتنة 1
11:00-10:45	أ.د. صليحة القص	دور الأسرة في وقاية الفتاة من الانحراف	جامعة باتنة 1
11:15-11:00	د. رحماني سلمى ط.د. مسعودي ساسية	استراتجيات التكفل النفسي و الاجتماعي بالام العازبة	جامعة باتنة 1
11:45-11:15	المنـــــــــــــاقشة		

برنامج الملتقى الوطني : الام العازبة...مسببات الظاهرة وسبل التصدي رؤية متعددة التخصصات

الجلسة الثانية: عن بعد

رابط الجلسة:https://meet.google.com/tee-hcfa-wqb

رئيس الجلسة: أ.د صليحة القص

مقرر الجلسة: ط.د زناتي أميرة

التوقيت	اسم المتدخل	عنوان المداخلة	الجامعة
10:10-10:00	د.حورية بن يسري	بعض المفاهيم المتعلقة بظاهرة الأمهات العازبات	جامعة باتنة1
10:20-10:10	د. بن جديدي سعاد د. أسماء فيلالي.	تجربة الحمل والولادة لدى الأم العازبة وانعكاسها على العلاقة أم-طفل	جامعة بسكرة
10:30-10:20	أ.د. خليدة مليوح أ.د. دبراسو فطيمة	التوظيف النفسي للأمهات العازبات من خلال إسهامات اختبار الرورشاخ	جامعة بسكرة
10:40-10:30	د.الأعرج داودي	وضع الأم العزباء وطفلها في ظل تحديات المجتمع المعاصر من خلال الدراسات النظرية والميدانية	جامعة البيض
10:50-10:40	. د.حابي خيرة د. زعيمية الربيع	الإكتئاب لدى الأم العازبة المقيمة في مراكز إعادة التربية لولاية سيدي بلعباس	جامعة سيدي بلعباس
11:00-10:50	أ.د كوكب الزمان بليردوح	ظاهرة الأمومة العازبة بين الدوافع والأسباب	أم البواقي
11:10-11:00	د.أحمان اسيا د.عبدالغني باجي	العوامل النفسو الاجتماعية المؤدية إلى ظهور الأمهات العازبات.	جامعة بريكة جامعة باتنة1
11:20-11:10	د. زوليخة حمزي د. ملوكي جميلة	إشكالية التقبل والرفض لظاهرة الأمهات العازبات في السياق القانوني والاجتماعي	جامعة تامنغست
11:30-11:20	د.عفاف بشيري	Single mother and the economic challenges	جامعة باتنة1
11:40-11:30	أ.د. آيت مجبر أكلي بديعة	الارشاد النفسي الديني واثره في خفض الضغوط النفسية لدى الأمهات العازبات	جامعة سطيف 2
11:50-11:40	د. ليلى مدور د. لموشي عائشة	آليات التدخل والمرافقة للامهات العازبات في المجتمع الجزائري (تدخلات المؤسسات العمومية الاستشفائية-الامومة والطفولة)	جامعة باتنة 1
12:00-11:50	مناقشة		

برنامج الملتقى الوطني : الام العازبة...مسببات الظاهرة وسبل التصدي رؤية متعددة التخصصات

الجلسة الثالثة: عن بعد

رابط الجلسة:https://meet.google.com/umt-qagk-icy

رئيس الجلسة: أ.د مخلوف سعاد

مقرر الجلسة: د. قرمية مشاشو

التوقيت	اسم المتدخل	عنوان المداخلة	الجامعة
10:10-10:00	ط.د عبد الكريم حبرو أ.د سامية شينار	سيكولوجية الامومة لدى الام العازبة	جامعة باتنة 1
10:20-10:10	أ.د. مخلوف سعاد أ.د. بن زطة بلدية	قراءة نظرية في البروفيل النفسي للام العازبة	جامعة باتنة 1 جامعة المسيلة
10:30-10:20	د. بن يوسف حنان د. عدة البشير	الحاجات النفسية للأم العازبة من خلال مقياس الحاجات النفسية - دراسة حالة على أم عازبة-	جامعة معسكر
10:40-10:30	د سعيدي عتيقة د حيدر جوهرة	الام العازبة و النبذ الاجتماعي	جامعة باتنة 1 جامعة بسكرة
10:50-10:40	د. سهيلة بوعمر د. آسيا درماش	العوامل النفسية الاجتماعية ودورها في ظهور الأمهات العازبات	جامعة بسكرة جامعة الجلفة
11:00-10:50	أ.د شريفة بن غدقة	نوعية الحياة لدى الأمهات العازبات والامهات المتزوجات: مراجعة منهجية للادبيات	جامعة سطيف 2
11:10-11:00	د.. مروة مليكي ط د. أحلام زاوش	قراءة سيكولوجية ، قانونية ، ديموغرافية لواقع الأم العازبة في الجزائر	جامعة بسكرة
11:20-11:10	د. كمال عمتوت	وصمة العار الاجتماعية وتأثيرها على الأمهات العازبات وأطفالهن في الجزائر - دراسة ميدانية لعينة من الضحايا –	جامعة بشار.
11:30-11:20	ط.د نسرين مناصري د.ليلى حوبار	واقع الام العازبة من وجهة نظر المجتمع العربي الاسلامي	جامعة عنابة.
11:40-11:30	د.بوالجبال أية د.عبد الصمدصورية	العلاقات الاسرية والأمهات العازبات "العوامل والمسببات النفسية والاجتماعية	جامعة إليزي. جامعة باتنة1
11:50-11:40	د. فريدة مقدود	التنشئة الاجتماعية الإسلامية للفتاة واهميتها في علاج ظاهرة الأمهات العازبات	جامعة سطيف2
12:00-11:50	مناقشة		

اختتام فعاليات الملتقى

- قراءة التوصيات
- الإعلان عن اختتام فعاليات الملتقى.

عنوان مداخلة :

قراءة نظرية في البروفيل النفسي للأم العازبة

من اعداد

الدكتورة : بن زطة بلدية

ملخص :

تناولت هذه المداخلة البروفيل النفسي للأم العازبة كظاهرة إنسانية مركبة تتداخل فيها الأبعاد النفسية، الاجتماعية، الثقافية، والروحية، بعيدًا عن الطروحات الأخلاقية التبسيطية. تم تحليل تمثلاتها النفسية عبر ثماني مقاربات نظرية متكاملة: المقاربة التحليلية التي ركّزت على الصراعات اللاواعية، مشاعر الذنب، وبناء هوية أمومية بديلة؛ المقاربة السلوكية التي فسّرت سلوكياتها من خلال آليات التعلم والتعزيز؛ المقاربة المعرفية التي سلطت الضوء على التشوهات المعرفية والمعتقدات السلبية التي تؤطر رؤيتها لذاتها والعالم؛ المقاربة الاجتماعية التي تناولت آليات النبذ والوصم وإعادة إنتاج المعاناة؛ المقاربة البيولوجية التي أشارت إلى الأبعاد الوراثية والعصبية المؤثرة في توازنها النفسي؛ المقاربة الثقافية التي أبرزت أثر النسق الرمزي والقيم الجماعية في تشكيل تجربتها؛ المقاربة الإنسانية التي دافعت عن حاجتها إلى القبول غير المشروط وتحقيق الذات؛ وأخيرًا المقاربة الدينية التي تناولت توظيف الرموز الدينية بين الوصم والتماسك النفسي. هذا التحليل متعدد الأبعاد يهدف إلى فهم أعمق لتجربة الأم العازبة في سياقها النفسي-الاجتماعي، بعيدًا عن الإدانة والأحكام المسبقة.

كلمات المفتاحية : الأم العازبة، البروفيل النفسي، الصراعات اللاواعية، التشوهات المعرفية، التعلم الاجتماعي، النبذ المجتمعي، الهوية الأمومية،

Abstract:

This intervention addressed the psychological profile of the single mother as a complex human phenomenon intertwining psychological, social, cultural, and spiritual dimensions, moving away from simplistic moral judgments. Her psychological representations were analyzed through eight integrated theoretical approaches: the psychoanalytic approach focused on unconscious conflicts, guilt feelings, and the construction of an alternative maternal identity; the behavioral approach explained her behaviors through learning and reinforcement mechanisms; the cognitive approach highlighted cognitive distortions and negative beliefs framing her self- and world-view; the social approach examined mechanisms of social rejection, stigma, and the reproduction of suffering; the biological approach pointed to genetic and neurological factors influencing her psychological balance; the cultural approach emphasized the impact of symbolic

systems and collective values on shaping her experience; the humanistic approach defended her need for unconditional acceptance and self-actualization; and finally, the religious approach explored the use of religious symbols between stigma and psychological cohesion. This multidimensional analysis aims to provide a deeper understanding of the single mother's experience within her psycho-social context, free from condemnation and prejudice.

Keywords: single mother, psychological profile, unconscious conflicts, cognitive distortions, social learning, social rejection, maternal identity, stigma, unconditional acceptance, psychological cohesion, cultural dimensions, biological dimensions, religious symbols.

مقدمة :

في المجتمعات التي تتقاطع فيها البنى الثقافية والاجتماعية والدينية، تُعدّ الأم العازبة شخصية مثيرة للجدل ومحل إقصاء مزدوج: من جهة، بسبب انحرافها – في نظر الجماعة – عن النموذج الأمومي التقليدي المرتبط بالزواج؛ ومن جهة أخرى، بسبب تموقعها في موقع هشاشة نفسية واجتماعية يتغذى من النظرة المعيارية والمحاكمة الأخلاقية المستمرة. إنّنا أمام حالة إنسانية معقّدة، تنطوي على تمزقات داخلية وتناقضات نفسية تتطلب فهماً عميقاً خارج ثنائية "الضحية والجانية."، وهذه المداخلة لا تسعى إلى إصدار أحكام، بل تقترح قراءة نظرية في البروفيل النفسي للأم العازبة، من خلال مساءلة الجهاز المفاهيمي للتحليل النفسي، والنظر في إسهامات المقاربات السوسيوديناميةوالمعرفية السلوكية، دون إغفال أثر السياق الاجتماعي والثقافي في إنتاج المعاناة. نحاول، ضمن هذا الإطار، استكشاف البنية النفسية التي قد ترافق تجربة الأمومة خارج الزواج، وتحليل أنماط الدفاع، وتمثلات الذات، والميكانزمات المرتبطة بالذنب، العار، والنبذ، وكذا الديناميكيات العلائقية التي قد تنشأ بينها وبين الطفل أو المجتمع. ومنه نطرح التساؤل التالي :**ما طبيعة البروفيل النفسي للأم العازبة كما تصوره النظريات النفسية الكلاسيكية والمعاصرة، وكيف تفسر هذه المقاربات التفاعلات النفسية والصراعات الداخلية المرتبطة بتجربة الأمومة خارج الأطر الاجتماعية التقليدية؟**

1 - الاطار المفاهيمي :

تعريف البروفيل النفسي :

البروفيل النفسي هو وصف تكاملي للبنية النفسية للفرد، يستند إلى معطيات إكلينيكية وسلوكية، ويعكس مجموعة من الخصائص مثل السمات الشخصية، الديناميات اللاواعية، أنماط التكيف، التمثلات الذاتية، وآليات الدفاع، بهدف فهم السلوك في سياقه النفسي العميق **(العنزي، 2020، ص 233).**

تعريف الام العازبة :

الأم العازبة هي المرأة التي تتحمل مسؤولية الأمومة وتربية الأبناء دون وجود رباط زواجي رسمي، نتيجة حمل خارج إطار الزواج، أو الطلاق، أو الهجر، أو الوفاة. تعيش هذه الفئة صراعات نفسية مركّبة

تتمثل في الشعور بالذنب، التهميش الاجتماعي، والضغط الأخلاقي، خاصة داخل المجتمعات ذات البنية التقليدية المحافظة **(بوحسين، 2017، ص 77)**.

2 ـ نظريات المفسرة للبروفيل النفسي للام العازبة :

البروفيل النفسي للام العازبة من المنظور التحليلي :

يقارب المنظور التحليلي البروفيل النفسي للأم العازبة من زاوية الصراعات النفسية العميقة المتجذرة في اللاشعور، حيث يُنظر إلى تجربة الأم العازبة بوصفها مسرحا لصراع بين مكونات الجهاز النفسي، خاصة بين الأنا والأنا الأعلى، إذ تعيش هذه المرأة غالبًا تحت وطأة ذنب داخلي مرتبط بخرقها للنواميس الاجتماعية والأخلاقية، ما يفعّل آليات دفاعية متعددة مثل الكبت، التبرير، أو الإنكار **(نوفل، 2019، ص 190)**. ويظهر في تمثلاتها اللاواعية إسقاط لموقع الأب الغائب، سواء كرمز للحماية أو كسلطة قمعية، ما يؤدي إلى تشوه في صورة الذات وتذبذب في تقديرها لذاتها، خاصة إن نشأت في بيئة مشبعة بالممنوعات والرقابة الأخلاقية. ووفقًا لهذا المنظور، فإن الأم العازبة قد تُنتج نمطًا خاصًا من الهوية الأمومية، يُطبع غالبا بالحماية المفرطة، أو التعلق المرضي، نتيجة محاولة تعويض شعورها بالنقص أو بالذنب من خلال علاقة اندماجية مع الطفل **(علوان، 2018، ص 102)**. كما يشير التحليل النفسي إلى أن هذه البنية النفسية قد تكون نتيجة لعقدة أوديب غير محلولة، أو لعلاقة أولية مضطربة مع الأم، تجعل من تجربة الأمومة في حد ذاتها محاولة لاشعورية لإعادة بناء علاقة كانت في الأصل هشة **(بوزيد، 2020، ص 167)**. وبالتالي، فإن هذا البروفيل يتميز بالهشاشة الوجدانية، الانفعالية، وصعوبات في التكيف مع نظرة المجتمع، مما يجعل التدخل العلاجي يتطلب تفكيك هذه البنية اللاواعية، والعمل على إعادة تأهيل الصورة الذاتية في أفق تجاوز التثبيتات المرضية.

البروفيل النفسي للام العازبة من المنظور السلوكي :

من المنظور السلوكي، يبنى البروفيل النفسي للأم العازبة انطلاقًا من أنماط السلوك المتعلمة والمكتسبة من خلال التعزيز أو العقاب عبر تاريخها الشخصي والاجتماعي، حيث لا يُنظر إلى معاناتها كصراع داخلي لاشعوري، بل كنتائج لمواقف سابقة شُرِطَ فيها سلوكها في ظل بيئة اجتماعية وأسرية ضاغطة، عزّزت لديها أنماطًا من التفاعل غير التكيفي مع الذات والمحيط. فتجربة الأم العازبة لا تُقرأ هنا من زاوية الذنب، بل من زاوية العادات السلوكية التي تطورت لديها كرد فعل على تجارب الإهمال، الرفض، أو العقاب المفرط في مراحل الطفولة، مما يجعل سلوكها لاحقا – كالدخول في علاقة غير شرعية أو الانفصال عن الشريك – محاولة لا واعية للهروب من بيئات عقابية أو استبدادية. وتتميّز هذه الفئة غالبا بوجود سلوكيات قهرية كالغضب الفجائي، الحساسية المفرطة للنقد، وصعوبات في التواصل، والتي تفهم على أنها نتائج لغياب نماذج سلوكية داعمة في البيئة الأولى، ولقصور في التعلم الاجتماعي الإيجابي. كما تُظهر الأم العازبة نمطًا متكررا من اجترار الأفكار السلبية عن الذات والآخر، ما يُعزز دائرة السلوك الانعزالي أو العدواني، في ظل عدم توفر تعزيز إيجابي من البيئة المحيطة **(علي، 2020، ص 156)**. لذلك، يركز التدخل العلاجي السلوكي على تعديل السلوكيات غير التكيفية، وتعزيز السلوك البديل، من خلال تقنيات مثل إعادة الهيكلة السلوكية، التعليم النمذجي، وجدولة التعزيز **(مكاوي، 2016، ص 88)**. وتظهر هذه المقاربة أهمية البيئة في تشكيل البروفيل السلوكي للأم العازبة، وتدعو إلى مقاربتها من منظور تعليمي-إجرائي لا من زاوية الإدانة أو التحليل الأخلاقي.

البروفيل النفسي للام العازبة من المنظور المعرفي :

من المنظور المعرفي، يُفهم البروفيل النفسي للأم العازبة من خلال أنماط التفكير، المخططات المعرفية، والتمثلات الذاتية التي تشكلت نتيجة لتجارب سابقة سلبية أو مشوّهة، وتؤثر في تفسيرها للواقع، مشاعرها وسلوكها **(سالم، 2018، ص 132).** هذه المخططات قد تتضمن أفكارًا أوتوماتيكية مثل "أنا ضعيفة"، "لن يحترمني أحد"، أو "طفلي سيكون عبئًا"، ما يؤدي إلى انفعالات مثل القلق، الاكتئاب، أو الشعور بالعار، وسلوكيات انسحابية أو عدوانية. إن الأم العازبة – وفق هذا المنظور – تحمل بُنى معرفية سلبية تشكلت في مرحلة الطفولة أو المراهقة بفعل التجارب التربوية القمعية، أو العلاقات غير الآمنة، مما يجعلها تسقط هذه التمثلات على وضعها الحالي، فتشعر أنها محاصرة بأحكام المجتمع ومرفوضة، حتى في غياب فعل مباشر لذلك **(الحربي، 2020، ص 215).** ويؤكد المنظور المعرفي أن هذه الأفكار ليست انعكاسًا دقيقًا للواقع، بل تشوهات معرفية يمكن تعديلها عبر العلاج المعرفي الذي يشتغل على تحديد المعتقدات المركزية، تفكيك التفكير الثنائي، الكارثي، والتعميمات المطلقة، واستبدالها بأفكار أكثر واقعية وتقبلًا للذات **(بوغزالة، 2019، ص 97).** كما يشير هذا النموذج إلى أهمية الكفاءة المعرفية في تعامل الأم مع ضغوط الحياة وتربية الطفل، حيث كلما كانت تمثلاتها أكثر مرونة وواقعية، زادت قدرتها على التكيف، وأصبحت أقل عرضة للاضطرابات النفسية. بالتالي، يركز المنظور المعرفي على إعادة بناء الذات عبر تعديل التفسيرات الذهنية للخبرة، وتجاوز سلطة الإدانات الذاتية والمجتمعية.

البروفيل النفسي للام العازبة من المنظور الاجتماعي :

من المنظور الاجتماعي، يتشكل البروفيل النفسي للأم العازبة كنتاج لموقعها داخل البنية الاجتماعية والرمزية التي تُمارس عليها سلسلة من الضغوط، التهميش، والوصم، ما يؤدي إلى نشوء أنماط من التوتر الداخلي، الحرج الاجتماعي، وانخفاض تقدير الذات **(الجندي، 2019، ص 241).** يُنظر إليها في كثير من السياقات العربية ككائن "منحرف" عن القواعد الأخلاقية والدينية السائدة، بغض النظر عن ظروفها أو دوافعها، ما يخلق لديها شعورا دائما بالتهديد الاجتماعي ويجعلها في حالة تأهب نفسي مزمن تجاه أحكام الآخرين، خاصة في ظل ثقافة الأدوار الجندرية الصارمة. وتؤكد المقاربة السوسيولوجية أن معاناة الأم العازبة ليست داخلية فحسب، بل هي انعكاس مباشر للبنية الثقافية التي تعيد إنتاج أشكال التهميش والنبذ من خلال الإعلام، القانون، والسياسات الأسرية **(الزبيدي، 2021، ص 163).** هذا الوضع يؤدي إلى انسحابها من الحياة العامة، اضطراب في علاقاتها الاجتماعية، قلق دائم حول مستقبل طفلها، وشعور بالذنب المزمن، مما يكوّن بروفيلًا نفسيًا يمزج بين الانكفاء، المقاومة الصامتة، وأحيانًا العدوانية الدفاعية. كما أن غياب الدعم المؤسساتي والمجتمعي يزيد من هشاشتها النفسية، ويجعلها عرضة للاكتئاب، الضغط النفسي، واضطرابات التكيف، لأن بيئتها لا تقدم لها فرصًا حقيقية لإعادة الإدماج أو تجاوز الشعور بالفقدان والوصم **(قنديل، 2017، ص 198).** بالتالي، فإن تحليل وضع الأم العازبة لا يمكن أن ينفصل عن نسق السلطة الرمزية والثقافية الذي يُحاصرها، ويُعيد إنتاج أزمتها كأمر شخصي لا كظاهرة اجتماعية ممنهجة.

البروفيل النفسي للام العازبة من المنظور الديني :

من المنظور الديني، يفهم البروفيل النفسي للأم العازبة بوصفه تداخلاً معقدًا بين التجربة الذاتية والضوابط الشرعية، حيث تُحاط الأم العازبة – خاصة في المجتمعات الإسلامية – بإطار قيمي صارم يجعلها في صراع دائم بين الشعور بالذنب، طلب التوبة، والخوف من العقاب الإلهي أو الاجتماعي، وهو ما يخلق حالة من الانقباض الداخلي والقلق الروحي المزمن **(الخطيب، 2018، ص 143).** ينظر الفكر

الديني التقليدي إلى الأمومة خارج الزواج باعتبارها خروجا عن نظام الله في الخلق، مما يعزز الإدانة الذاتية والاضطرابات النفسية المرتبطة بالشعور بالنجاسة أو الدونية الروحية، خصوصًا إذا كانت التجربة مرتبطة بالخطيئة أو علاقة محرّمة، وليس بظروف قسرية كالاغتصاب أو الهجر **(الطويل، 2016، ص 198)**. ومع ذلك، يقدم المنظور الديني المعتدل إمكانيات للشفاء والتصالح الذاتي من خلال التوبة، الاستغفار، ومبدأ ستر الذنوب، مما يسمح بإعادة بناء صورة الذات بشكل إيجابي في ضوء القبول الإلهي وليس الأحكام البشرية **(الغامدي، 2020، ص 87)**. كما أن الخطاب الديني المتوازن يدعو إلى معاملة الأم العازبة بما لا يتنافى مع كرامتها كإنسان، ويُحرّم التنمر عليها أو إلحاق الأذى بها، ويحث على التكافل والرحمة باعتبار أن الذنب لا يسقط عنها حقوقها الأساسية في الستر، الدعم، والتوبة، وهو ما يعيد التوازن إلى شخصيتها ويخفف من ضغط الشعور بالعزلة أو اللعن الاجتماعي. بالتالي، فإن المنظور الديني يساهم في تكوين بروفيل نفسي يجمع بين الحزن الصامت، طلب الغفران، والرغبة في الاندماج بشرط التطهير الداخلي.

البروفيل النفسي للام العازبة من المنظور الثقافي :

من المنظور الثقافي، ينظر إلى البروفيل النفسي للأم العازبة كنتاج لتفاعل معقد بين القيم، الرموز، والممارسات الثقافية التي تحكم فهم المجتمع لدورها وهويتها، حيث تتعرض الأم العازبة لضغوط ثقافية كبيرة تتمثل في الوصم، التهميش، ورفض الهوية خارج الإطار التقليدي للأسرة والزواج **(الزهراني، 2017، ص 175)**. تلعب الثقافة دورا مركزيا في تشكيل إدراك الذات عند الأم العازبة، إذ تُفرض عليها قواعد صارمة تتعلق بالشرف والسمعة، مما يسبب لها صراعًا نفسيًا داخليًا بين رغبتها في قبول الذات وضرورة التكيف مع معايير اجتماعية تحكمها الأعراف والتقاليد **(السالمي، 2019، ص 210)**. في هذا الإطار، تتحول الأم العازبة إلى حامل لرموز ثقافية متناقضة: فهي من جهة رمز للضعف والهامش الاجتماعي، ومن جهة أخرى قد تصور كضحية أو كمعبرة عن مقاومة فردية للمعايير الجامدة **(الخميس، 2018، ص 142)**. هذا التوتر يولّد مشاعر مركبة من الخجل، القلق، والغربة الثقافية، ويؤدي إلى اضطرابات في الهوية النفسية والاجتماعية. كما تبرز أهمية الدور الثقافي في تفعيل الدعم أو العزل، حيث تتفاوت تجارب الأمهات العازبات بحسب مدى تقبل البيئة الثقافية والتنوع في القيم السائدة، مما ينعكس على الحالة النفسية ومدى التكيف مع الواقع. لذا، يُبرز المنظور الثقافي أهمية فهم السياق الثقافي كمفتاح لفهم المعضلات النفسية للأم العازبة، بعيدا عن التعميمات أو النظرات الأحادية التي تغفل تأثير الثقافة العميق على تكوين الذات والسلوك **(الجابري، 2016، ص 199)**.

البروفيل النفسي للام العازبة من المنظور الانساني :

من المنظور الإنساني، ينظر إلى البروفيل النفسي للأم العازبة باعتباره تعبيرا عن تجربة وجودية ذاتية تتمحور حول الحاجة إلى التقبل، الحرية، وتحقيق الذات في ظل ظروف حياتية قاسية تفرض عليها تحديات جسيمة **(الزيدي، 2019، ص 156)**. يركز هذا المنظور على فهم الأم العازبة ككائن بشري يسعى إلى النمو والتطور رغم الضغوط الاجتماعية والوصم، مع التأكيد على قيمتها الذاتية وحاجتها إلى التعاطف والدعم غير المشروط **(السيد، 2017، ص 124)**. تواجه الأم العازبة صراعات داخلية تتمثل في صدمة الفقدان، الإحساس بالرفض، والرغبة في الاستقلالية، وهو ما يتطلب بيئة نفسية اجتماعية توفر لها الأمان والقبول لتتمكن من استعادة توازنها النفسي **(الحميدي، 2018، ص 89)**. يُبرز المنظور

الإنساني أيضا أهمية الحوار الداخلي الإيجابي وإعادة بناء الصورة الذاتية بعيدًا عن الأحكام المسبقة، ما يسمح للأم العازبة بإعادة اكتشاف معنى حياتها وتعزيز قدراتها النفسية على مواجهة تحديات الأمومة الفردية **(البصري، 2016، ص 202)**. بالتالي، يُعطي هذا المنظور مساحة لتفهم الألم النفسي للأم العازبة باعتباره جزءا من مسار إنساني شامل يتطلب الدعم والتفهّم بدلاً من الإدانة والنبذ.

البروفيل النفسي للام العازبة من المنظور البيولوجي:

يعالج المنظور البيولوجي البروفيل النفسي للأم العازبة انطلاقًا من الفرضية القائلة بأن العوامل العصبية، الهرمونية، والوراثية تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل استجاباتها النفسية والعاطفية تجاه واقع الأمومة المنفردة. فالوضعية البيولوجية للأم، خصوصًا ما بعد الولادة، تُصاحبها تغيرات ملحوظة في مستويات السيروتونين، الكورتيزول، والأوكسيتوسين، وهي هرمونات مسؤولة عن المزاج، التوتر، والارتباط العاطفي. وعندما تقترن هذه التغيرات مع غياب الدعم الأسري أو الاجتماعي، كما في حالة الأم العازبة، فإن الجهاز العصبي الذاتي يدخل في حالة استنفار مزمن، مما يرفع من احتمالية الإصابة باضطرابات القلق والاكتئاب ما بعد الولادة **(قنديل، 2020، ص 89)**. إضافة إلى ذلك، تشير دراسات حديثة إلى أن غياب التفاعل الإيجابي والمستقر مع الشريك خلال الحمل وبعد الولادة قد يضعف الأداء العصبي-الغددي المتعلق بالتنظيم الانفعالي **(حسن، 2019، ص 73)**. من ناحية وراثية، قد ترث الأم العازبة قابلية بيولوجية تجاه الاضطراب النفسي، ومع وجود عوامل ضاغطة مثل الإقصاء الاجتماعي والوصم، تتفعل هذه القابلية لتُنتج أنماطًا من الهشاشة النفسية. كما أن غياب التوازن بين الاستثارة العصبية والقدرات المعرفية التنظيمية، الناتج عن ضعف النوم المزمن وقلة الدعم، يؤثر مباشرة على قدرة الأم العازبة على اتخاذ قرارات يومية سليمة ورعاية طفلها بشكل متزن **(الزعبي، 2018، ص 105)**. هذا يؤكد أن البعد البيولوجي ليس معزولا، بل يتقاطع بعمق مع معطيات اجتماعية ونفسية يجب أخذها في الحسبان عند بناء تصور متكامل للبروفيل النفسي للأم العازبة.

3 ـ توصيات ومقترحات :

ـ ضرورة تبني مقاربة متعددة الأبعاد عند دراسة الأم العازبة، تجمع بين التحليل النفسي، السلوكي، المعرفي، الاجتماعي، الثقافي، والنسقي، لتفادي اختزال التجربة في بعد مرضي أو أخلاقي، وفهمها كمسار معقّد يتقاطع فيه النفسي والاجتماعي والديني.

ـ العمل على إدماج الأمهات العازبات ضمن برامج الدعم النفسي الفردي والجماعي الموجه خصيصًا لهن، من خلال مراكز صحة نفسية تراعي خصوصية هذه الفئة واحتياجاتها العاطفية والاجتماعية.

ـ دعوة الباحثين إلى تجنب الخطاب المُؤدلج أو الحُكمي، واعتماد دراسات ميدانية أكثر قربا من الواقع، تُنصت للأمهات العازبات كذوات فاعلة، لا كموضوعات للتحليل أو الحكم الأخلاقي.

ـ إشراك الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في عمليات التحسيس المجتمعي، قصد تقليص الوصم الاجتماعي، وخلق بيئة أكثر تفهمًا لمفهوم الأمومة خارج القالب التقليدي.

ـ إدراج موضوع الأم العازبة في التكوين الجامعي لطلبة علم النفس والعمل الاجتماعي والحقوق، باعتباره فئة واقعية وذات احتياجات مركبة، تستوجب إعدادا أكاديميا ومهنيا يتجاوز التابوهات.

ـ دعوة صناع السياسات إلى إعادة النظر في المنظومة القانونية والاجتماعية التي تُقصي الأمهات العازبات، وتوسيع آليات الحماية والمرافقة لهن ولأطفالهن على أساس حقوقي لا أخلاقي.

ـ تشجيع العمل الوثائقي والإعلامي الذي يُسلط الضوء على قصص الأمهات العازبات بعيدًا عن التشويه أو التهوين، بهدف إعادة بناء التمثلات الاجتماعية حولهن.

ـ الاهتمام بالبعد الثقافي والديني بطريقة نقدية وغير إقصائية، لفهم كيف تسهم هذه المرجعيات في تكوين الاضطرابات النفسية أو في بناء استراتيجيات التكيف، بحسب التمثلات السائدة داخل المجتمع.

الخاتمة :

في الختام تبرز مداخلة "قراءة نظرية في البروفيل النفسي للأم العازبة" تعقيد التجربة النفسية التي تعيشها هذه الفئة، باعتبارها نتاج تداخل عوامل فردية، اجتماعية، ثقافية، ودينية، لا يمكن فصلها عن السياق العام الذي تشكّلت فيه. فالأم العازبة ليست مجرد فاعل اجتماعي خارج عن المألوف، بل هي امرأة تحمل بداخلها صراعات ذاتية عميقة تتراوح بين الشعور بالذنب، الخوف من الوصم، الحاجة إلى الاعتراف، والبحث عن توازن داخلي في ظل غياب الدعم. وقد بينت المقاربات النظرية – التحليلية، السلوكية، المعرفية، النسقية، الإنسانية، البيولوجية والاجتماعية – أن هذا البروفيل يتطلب فهماً متعدد الأبعاد لا يُختزل في أحكام أخلاقية أو قوالب جاهزة. لذلك، فإن فهم الحالة النفسية للأم العازبة هو مدخل لفهم المجتمع نفسه، ببُناه الصريحة والضمنية، وبدرجة تقبّله للآخر المختلف، مما يجعل من هذه المداخلة دعوةً للتفكير العلمي العميق، بعيدًا عن الإدانة، وقريبًا من التحليل المنهجي والاعتراف الإنساني.

المراجع :

- قنديل، منى (2020) .الأسس البيولوجية للسلوك الإنساني، ط1، دار الفكر الجامعي، القاهرة، مصر.
- حسن، عبد الرحمن (2019) .البيولوجيا النفسية: مدخل علمي لفهم الاضطرابات السلوكية، ط2، دار اليازوري، عمان، الأردن.
- الزعبي، خليل (2018) .الدماغ والسلوك الإنساني، ط1، دار المسيرة، عمّان، الأردن.

- الزيدي، ماجد (2019) .علم النفس الإنساني: النظرية والتطبيق، ط1، دار السلام، القاهرة، مصر.
- السيد، هالة (2017) .الإنسان والذات في علم النفس الإنساني، ط2، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- الحميدي، نوال (2018) .النمو النفسي وتحديات الحياة، ط1، دار الثقافة، عمان، الأردن.
- البصري، كريم (2016) .مداخل في علم النفس الإنساني، ط1، دار النشر الجامعي، الرباط، المغرب.

- الزهراني، سامي (2017) .الثقافة والهوية في المجتمعات العربية، ط1، دار النهضة العربية، الرياض، السعودية.
- السالمي، فاطمة (2019) .دراسات في الثقافة والمجتمع، ط1، دار النشر الجامعية، تونس، تونس.
- الخميس، عادل (2018) .الهوية الثقافية والتحولات الاجتماعية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- الجابري، محمد (2016) .التحولات الثقافية في الوطن العربي، ط1، دار الثقافة، عمان، الأردن.

- الخطيب، سامي (2018) .الدين والصحة النفسية في المجتمعات الإسلامية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
- الطويل، عبد الحكيم (2016) .المرأة والخطيئة في التراث الديني الإسلامي، ط2، دار السلام، القاهرة، مصر.
- الغامدي، نورة (2020) .فقه الأسرة وقضايا المرأة المعاصرة، ط1، دار المنهاج، جدة، السعودية.

- الجندي، فاطمة (2019) .المرأة والهوية في المجتمعات العربية، ط1، دار الأمان، الرباط، المغرب.
- الزبيدي، هاجر (2021) .سوسيولوجيا الأسرة والتحولات الاجتماعية، ط1، دار التنوير، بيروت، لبنان.
- قنديل، سمر (2017) .علم النفس الاجتماعي وقضايا النوع، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

- سالم، نوال (2018) .المدخل إلى علم النفس المعرفي، ط1، دار ابن النفيس، الرياض، السعودية.
- الحربي، عبد العزيز (2020) .العلاج المعرفي السلوكي وتطبيقاته الإكلينيكية، ط2، دار الرشد، جدة، السعودية.
- بوغزالة، زينب (2019) .البنية المعرفية والاضطرابات النفسية، ط1، دار هومة، الجزائر، الجزائر.
- علي، سمية (2020) .العلاج السلوكي: النظرية والتطبيق، ط1، دار الفكر، القاهرة، مصر.
- مكاوي، محمد (2016) .تعديل السلوك الإنساني في البيئة العربية، ط2، دار وائل، عمان، الأردن.

- بوحسين، فاطمة الزهراء (2017) .الأمهات العازبات في المغرب: مقاربة نفسية اجتماعية، ط1، دار النشر المعرفة، الرباط، المغرب.

- العنزي، عبد الله (2020) .المدخل إلى الفحص النفسي والتقويم العيادي، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن.

- نوفل، سعاد (2019) .التحليل النفسي وتفسير السلوك الإنساني، ط2، دار الفاروق، القاهرة، مصر.
- علوان، حسين (2018) .نظرية التعلق والأسرة، ط1، دار أسامة، عمّان، الأردن.
- بوزيد، سهيلة (2020) .التحليل النفسي للمرأة في المجتمع التقليدي، ط1، دار هومة، الجزائر، الجزائر.